الأربعون في أعمال القلوب

جمعها وأعدها
فضيلة الشيخ:

الوليد بن سالم الشعبان

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه وبعد:

فإن مدار التقوى على إصلاح القلوب, وأن العمل اليسير مع الإخلاص خير من الكثير مع الرياء، والثمرات الطيبة إنما تحصل لمن حقق النية واتقى، فمن أصلح باطنه، أصلح الله له الأحوال، وسدده في الأقوال والأفعال.

لهذا ولغيره اجتهدت في جمع "الأربعون في أعمال القلوب" نصحا لنفسي ولإخواني المسلمين حتى تسموا قلوبنا وتزداد قرباً إلى بارئها وخالقها.

والله من وراء القصد،،،

وكتبه
الوليد بن سالم الشعبان
عضو مركز الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية بحائل

باب وجوب الاخلاص

1- عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ τ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ: **>إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ<** متفق عليه.

أفاد هذا الحديث :

1) أن مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنِّفَ كِتَابًا، فَلْيَبْدَأْ بِحَدِيثِ " «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»
2) هَذَا الْحَدِيثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ، وَيَدْخُلُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ.
3) أن العمل بغير نية لا يجزئ .
4) أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية.
5) الاخلاص في العبادات وهي أحد شرطي قبول العمل: الاخلاص والمتابعة.
6) "وإنما لكل امرئ ما نوى" أي: إنها تكون بحسب نية العبد صحتها أو فسادها، كمالها أو نقصانها.
7) أن الأعمال إنما تتفاضل ويعظم ثوابها بحسب ما يقوم بقلب العامل من الإيمان والإخلاص.
8) تدخل النية في المباحات والأمور الدنيوية. فإن من قصد بكسبه وأعماله الدنيوية والعادية الاستعانة بذلك على القيام بحق الله وقيامه بالواجبات والمستحبات.
9) المقصود من هذه النية تمييز العادات من العبادات، وتمييز العبادات بعضها من بعض.
10) تقسيم الهجرة إلى قسمين: شرعية وغير شرعية، وهذا من حسن التعليم,

باب الصدق

2 - عن معاذ بن جبل τ قال: قال رسول الله ρ: قَالَ: **>مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ<**، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: **>إِذًا يَتَّكِلُوا<** متفق عليه و هذا لفظ البخاري.

أفاد الحديث:

1) بيان وجوب الصدق و أنه أحد شروط كلمة التوحيد(لا إله إلا الله).

2) ومعنى صدق القلب: تصديقُهُ الجازمُ بحيث لا يخطُرُله نقيضُ ما صدَّق به.

3) "صدقا من قلبه" هذا القيد لإخراج شهادة اللسان إذا لم يطابقها الجنان، كالمنافقين.

4) أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار خلافاً للخوارج لقوله - صلى الله عليه وسلم -: " إلاّ حرمه الله على النار"

5) فضيلة معاذ بن جبل رضي الله عنه.

6) عظم هاتين الكلمتين بالشروط المعتبرة شرعا وأن بهما دخول الاسلام.

باب فضل عمل القلب

3- عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: **>إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم<** رواه مسلم.

4- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ : **>ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب<** متفق عليه.

أفاد هذان الحديثان :

1) أَصْلُ التَّقْوَى فِي الْقُلُوبِ، فَلَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى حَقِيقَتِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ.

2) أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث– حديث النعمان هذا- وكثرة فو ائده و أنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام .

3) أن بصلاح القلب يصلح باقي الجسد وبفساده يفسد باقيه.

4) الْقَلْبُ مَلِكُ الْأَعْضَاءِ، وَبَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ جُنُودُهُ، وَهُمْ مَعَ هَذَا جُنُودٌ طَائِعُونَ لَهُ.

5) أنه يجب العناية بالقلب أكثر من العناية بعمل الجوارح، لأن القلب عليه مدار الأعمال.

باب وجوب محبة الله

5- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ τ، عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ: > **ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ** < متفق عليه .

أفاد هذا الحديث :

1) أن العبادة تقوم على ثلاثة أركان أحدها ما في هذا الحديث : "محبة الله" محبة إجلال وتعظيم وذل وخضوع أكثر من محبة النفس والناس أجمعين.

2) أن الإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم.

3) أن محبَّةُ اللهِ تنشأُ مِن معرفةِ أسمائِه وصفاتِه, والتفكر في مخلوقاته.

4) الحث على إخلاص محبة الناس وتمحيصها لله تعالى وهو مِن أَوثقِ عُرَى الإيمانِ.

5) إذا وجَد القلبُ حلاوةَ الإيمانِ أحَسَّ بمرارةِ الكفرِ والفُسوقِ والعِصيانِ وكان كراهتُه لمفارقة الايمان أعظمَ عنده مِن كراهةِ الإلقاءِ في النَّارِ.

باب وجوب محبة النبي ρ

6- عن عمر بن الخطاب τ قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ρ: > **لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ**

أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ρ: **الآنَ يَا عُمَرُ**. أخرجه الامام البخاري في صحيحه.

أفاد هذا الحديث:

1) محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أصول الإيمان وهي مقارنة لمحبة الله عز وجل.
2) لا يؤمن أحدكم: أي الإيمان الواجب والمراد كماله، حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إلى العبد من ولده ووالده والناس أجمعين. بل ولا يحصل هذا الكمال إلا بأن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه.
3) فمن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم بدون متابعته وتقديم قوله على قول غيره فقد كذب.
4) "الآنَ يَا عُمَرُ" أي: الآن كمل إيمانك.
5) أن هَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَيْسَتْ بِاعْتِقَادِ الْأَعْظَمِيَّةِ فَقَطْ فَإِنَّهَا كَانَتْ حَاصِلَةً لِعُمَرَ قَبْلَ ذَلِكَ قَطْعًا.
6) وَمِنْ عَلَامَةِ الْحُبِّ الْمَذْكُورِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَوْ خُيِّرَ بَيْنَ فَقْدِ غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ أَوْ فَقْدِ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَوْ كَانَتْ مُمْكِنَةً فَإِنْ كَانَ فَقْدُهَا أَنْ لَوْ كَانَتْ مُمْكِنَةً أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ فَقْدِ شَيْءٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ فَقَدِ اتَّصَفَ بِالْأَحَبِّيَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَمَنْ لَا فَلَا.

باب فضل محبة أهل الإيمان

7- عَنْ مُعَاذٍ τ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ρ يَأْثُرُ، عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: **وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِيَّ، وَيَتَجَالَسُونَ فِيَّ وَيَتَبَاذَلُونَ فِيَّ** رواه الإمام مالك في موطئه وأحمد في مسنده وصححه الألباني.

أفاد هذا الحديث :

1) فضل التحابّ والتجالس والتزاور في الله.
2) أن المحبة من كمال الإيمان، وأنه لا يكمل إيمان العبد حتى يحب أخاه .
3) أن يسعى لكل سبب يوجب المودة والمحبة بين المسلمين.
4) ولا يمكن التعاون على الخير والتعاون على البر والتقوى إلا بالمحبة، ولهذا كانت المحبة في الله من كمال الإيمان.
5) (والمتباذلين في) الذين يبذلون ما لديهم لبعض بعضا لأجل الله وما وعد به على ذلك.

بابُ إعلام من أحب بمحبته له في الله

8- عَنِ الْمِقْدَام بن معد يكرب τ عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ: **>إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ<** . رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وقال حديث حسن صحيح غريب وصححه الألباني.

أفاد هذا الحديث :

1) استحباب التودد بين المؤمنين واستجلاب محبة بعضهم لبعض بالمهاداة والتواضع والإحسان.
2) "إذا أحبّ أحدكم أخاه" محبة في الدين وهي محبة خاصة غير محبة المؤمنين العامة.
3) "فليخبره أنه يحبه" : فإنَّه أبقى للألفة و أثبت للمودةِ وإذا أخبره استمال قلبه واجتلب ودّه فبالضرورة يُحِبهُ فَيحصل الائتلاف وَيَزُول الِاخْتِلَاف بَين الْمُؤمنِينَ.
4) المشروع لمن أخبرته أنك تحبه في الله أن يرد عليك بقوله : أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.

بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ

9 - عن أنس τ قال: قال رسول الله ρ: **>لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه<** أخرجاه في الصحيحين.

أفاد هذا الحديث :

1) من علامة الايمان وصدقه أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك, وَتكْرَهَ لَهُ مَا تكره لِنَفْسِك, فَإِذَا زَالَ ذَلِكَ عَنْك، فَقَدْ نَقَصَ إِيمَانُك .
2) يفهم منه تحريم غش المؤمنين وخديعتهم.
3) انه يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات لا المحرمات ولا المكروهات ويدل عليه ما جاء في رو اية النسائي: "حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه"
4) وإذا كان هذا في حق المسلم فالعلماء والأئمة أولى بذلك.
5) التحريضُ على التواضع ومحاسن الأخلاق، ولا يحصل ذلك إلا بالمجاهدة، لأنَّه خلاف الهوى.
6) التحذير من الحسد لأن الحاسد لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، بل يتمنّى زوال نعمة الله عن أخيه المسلم.

7) إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلا على محبتك إياه و أنك تحب له من الخير ما تحب لنفسك.

باب الخوف

10- عنْ حُذَيْفَةَ τ، عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ: > كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي البَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَفَعَلُوا بِهِ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ < متفق عليه.

أفاد هذا الحديث :

1) أن الخوف من الله وحده هو الركن الثاني من أركان العبادة وهو عبادة قلبية مفروضة.
2) أن الخوف من الله -تعالى- يعدّ من المقامات العليّة في مدارج السالكين، وهو من لوازم الإيمان بالله، حيث قال الله تعالى: (وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)
3) والخوف من الله طريق للأمن في الآخرة عند لقائه وسبب للسّعادة في الدّار الدنيا والآخرة.
4) الخوف من الله -تعالى- يُعين العبد على الاجتهاد في العمل الصالح الخالص لله -تعالى- وحده.
5) قال الحسن البصري: (عمِلوا لله الطاعات واجتهدوا فيها، وخافوا أن تُردَّ عليهم، إن المؤمن جمع إحسانًا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنًا)
6) من أنواع الخوف المذموم والمحرم شرعاً : خوفك من مخلوق فتقصر في واجب أو تفعل المحرم.
7) وأعلى منه : الخوف الشركي أو خوف السر وهو أن تخاف من ميت أو صنم أو وثن أن يضرك – فهذا شرك أكبر من المخرج من الملة.

باب الرجاء

11- عن جابر τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول قبل وفاته بثلاث: **>لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله<** أخرجاه في الصحيحين .

أفاد هذا الحديث :

1) أن رجاء الله هو الركن الثالث من أركان العبادة وأن الإنسان ينبغي له أن يكون طامعاً في فضل الله عزوجل راجياً ما عنده.
2) حسن الظن بأن يوجد من الإنسان عمل يقتضي حسن الظن بالله عز وجل، فمثلاً إذا صليت أحسن الظن بالله بأن الله يقبلها منك.
3) أما أن تحسن الظن بالله مع مبارزتك له بالعصيان فهذا دأب العاجزين الذين ليس عندهم رأس مالٍ يرجعون إليه.
4) يستحب غلبة الخوف ما دام الإنسان فى خيرية العمل، فإذا دنى الأجل وذهب المهل، و انقطع العمل، استحب حينئذ غلبة الرجاء.

باب الجمع بين الخوف والرجاء

12- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ρ قَالَ: **>لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ<** أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .

أفاد هذا الحديث:

1) قال بعض أهل العلم: في حال فعل الطاعة يغلب جانب الرجاء، وفي حال الهمّ بالمعصية يغلب جانب الخوف.
2) وورد الحديث في بيان كثرة رحمته وعقوبته كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته ويترك بابه.
3) أن الإنسان ينبغي له أن يكون طبيب نفسه، إذا رأى من نفسه أنه أمن من مكر الله، و أنه مقيم على معصية الله، ومتمنٍ على الله. الأماني، فليعدل عن هذه الطريق، وليسلك طريق الخوف , وإذا رأى أن فيه وسوسة، و أنه يخاف بلا موجب؛ فليعدل عن هذا الطريق وليغلب جانب الرجاء حتى يستوي خوفه ورجاؤه.

باب أحق الناس بشفاعة النبي هم أهل الإخلاص

13- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: **>لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ<** أخرجه البخاري في صحيحه.

أفاد هذا الحديث :

1) فِيهِ دَلِيل على أَن الشَّفَاعَة إِنَّمَا تكون فِي أهل الْإِخْلَاص خَاصَّة، وهم أهل التَّوْحِيد.
2) الترغيب في أخذ الحديث وحفظه، والثناء على أبي هريرة رضي الله عنه بذلك.
3) أن شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - تختص بالمؤمنين يوم القيامة.
4) فِيهِ دَلِيل على أَن قَائِل هَذِه الْكَلِمَة – كلمة التوحيد- هُوَ إِسْعَدْ النَّاس بالشفاعة النَّبَوِيَّة لَكِن مُقَيّدا بِأَن يَقُول ذَلِك خَالِصا.

باب فضل التوكل على الله

14- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: رضي الله عنهما قال: قال النبي ρ **>ومعهم سبعون ألفا** – يعني من أمة محمد ρ - **يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب<** ثم قال :**>هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ <** رواه البخاري ومسلم.

أفاد هذا الحديث :

1) فضيلة التوكل على الله و أنه عباده قلبيه محضه .
2) ضابط التوكل : صدق الاعتماد على الله مع فعل الأسباب.
3) أن تحقيقه سبب لدخول الجنة بغير حساب.
4) قال الجنيد رحمه الله : التوكل أن تقبل بالكلية على ربك وتعرض عمن دونه.
5) قال ابن القيم: لا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية.
6) يجلب محبّة الله تعالى ومعونته ونصره وتأييده.
7) قطع الطمع فيما في أيدي النّاس توكّلا على ما عند الله.
8) يحقّق رضا الله، فيجعل للعبد مخرجا ويكفّر عنه سيّئاته.
9) على قدر المؤونة تكون المعونة.
10) التأسي بالأنبياء والصديقين والشهداء.
11) أعظم وأجل ثمرة للمتوكل[ومن يتوكل على الله فهو حسبه] أي كافيه.

باب فضل اليقين

15- عن أبي هريرة τأن رسول الله ρ قال له **>اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ<** أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

أفاد هذا الحديث :

1) من شروط "لا إله إلا الله " اليقين المنافي للشك والريب، بأن يكون قائلها موقناً بها يقيناً جازماً لا شك فيه ولا ريب، واليقين هو تمام العلم وكماله.
2) اليقين هو لبّ الدّين ومقصوده الأعظم.
3) قال ابن مسعود- رضي الله عنه «اليقين الإيمان كلّه»
4) قال سفيان الثّوريّ رحمه الله: «لو أنّ اليقين استقرّ في القلب كما ينبغي لطار فرحا وحزنا وشوقا إلى الجنّة، أو خوفا من النّار»

5) قال ابن تيميّة- رحمه الله-: «بالصّبرواليقين تنال الإمامة في الدّين»
6) يورث التّوكّل على الله والزّهد فيما عند النّاس.
7) يكسب صاحبه العزّة والرّفعة ويباعده عن مواطن الذّلّة والضّعة.
8) اليقين يزيد المسلم من ربّه قربا وحبّا ورضى.

باب فضل الصبر

16- عن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: **>ما يصيب المسلمَ من نصَبٍ** –تعب- **ولا وصَبٍ** – وجع - **ولا هم ولا حزنٍ ولا أذًى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه<** رواه البخاري و مسلم

أفاد هذا الحديث :

1) فضيلة الصبروهو عبادة قلبية وتعريفه : حبس النفس على الطاعة وعن المعصية وعلى أقدارالله المؤلمة.
2) مما يكفرالله به الخطايا: المصائب , وهي إما فوات محبوب، أو حصول مكروه بدني أو قلبي، أو مالي، داخلي أو خارجي.
3) حقيقة المُصاب : هو من حرم الثواب.
4) إذا صبرعلى الضراء نال شيئين مهمين : تكفيرالخطايا - وإذا وفّق لاحتساب الأجرمن الله وصبريبتغي بذلك وجه الله- فإنه يُثاب.
5) والمكروه الوارد على القلب إن كان من أمرماضٍ أحدث الحزن، وإن كان من مستقبل أحدث الهمَّ، وإن كان من أمرحاضرأحدث الغمَّ.
6) علاج الغم والهم : 1 - اجتناب كثرة التعلق بالدنيا ومتاعها. 2 - العمل بالإيمان بالقدر. 3 - معرفة حقيقة الدنيا. 4- النهي عن الإفراط في الغم أو السرور. وغيرها

باب التواضع

17- عَنْ أَنَسٍ τ قَالَ: قال النَّبِيِّ ρ: **> إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ <** رواه البخاري.

أفاد هذا الحديث :

1) قال الجنيد رحمه الله التواضع هو خفض الجناح ولين الجانب
2) التّواضع خلق كريم من أخلاق المؤمنين ودليل محبّة ربّ العالمين.

3) يحبّ الله المتواضعين ويكلؤهم برعايته ويحيطهم بعنايته.
4) الحث عَلَى عَدَمِ التَّرَفُّعِ والحث عَلَى التَّوَاضُعِ والاعلام بِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا نَاقِصَةٌ غَيْرُكَامِلَة.
5) فِيهِ هَوَانُ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى تَرْكِ الْمُبَاهَاةِ وَالْمُفَاخَرَةِ.
6) حُسْنُ خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَاضُعُهُ لِكَوْنِهِ رَضِيَ أَنَّ أَعْرَ ابِيًّا يُسَابِقُهُ- كما في أصل الحديث.
7) قال أبو بكر الصّدّيق- رضي الله عنه- وجدنا الكرم في التّقوى، والغنى في اليقين، والشّرف في التّواضع.
8) قيل لعبد الملك بن مروان: «أيّ الرّجال أفضل؟ قال: من تواضع من قدرة، وزهد عن رغبة.

باب عرض الفتن على القلوب

18- عن حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ρ يَقُولُ: >**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا-** شبه السواد في بياض- **كَالْكُوزِ-** هو ما اتّسع رأسه من أواني الشرب إذا كانت بعُرى وآذان - ، **مُجَخِّيًا** - المائل المنكوس - **لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**< أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

أفاد هذا الحديث :

1) الفتن هي البلايا والمحن .
2) أن كثرة الذنوب من أعظم أسباب قساوة القلوب، والحذرمنها والابتعاد عنها من أعظم أسباب السلامة.
3) تشبيها في عرض الفتن على القلوب شيئًا فشيئًا؛ كعرض عيدانِ الحصير- والمعنى أن الفتن تلصق بعرض القلوب: أي بجانبها كما يلصق الحصيربجنب النائم، ويؤثر فيه شدة التصاقها به.
4) أن جنس قلب الإنسان على قسمين: قسم ذو قلب أبيض كالصفاء، وقسم ذو قلب اسود مربداً
5) أن القلب إذا اسودَّ و انتكس عرض له مرضان خطيران : أحدهما اشتباه المعروف عليه بالمنكر فلا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا, والآخر تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -، و انقياده للهوى و اتباعه له.

6) والفتن التي تُعرَض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات. وفتن الغي والضلال، وفتن المعاصي والبدع، وفتن الظلم والجهل.
7) أحوال القلوب تشبه أحوال الأبدان؛ فكما أنَّ الأبدانَ منها الميّتُ، ومنها الصحيحُ، ومنها المريضُ، فكذلك القلوب.

باب ذكر الكبر

19- عن ابن مسعود τ قال: قال رسول الله ρ: **>لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. فقال رجل: يا رسول الله، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس<** رواه مسلم.

أفاد هذا الحديث :

1) من كبائر الذنوب القلبية : الكِبْروهو بطر الحق أي دفعه و إنكاره ترفعا وتجبرا . وغمط الناس معناه احتقارهم.
2) ليس من الكبر لبس النعل الحسنة والثوب الحسن فإن الله جميل يحب الجمال .
3) أن المتكبرون عن الانقياد للرسل بالكلية كفارٌ مخلدون في النار, وأمّا المتكبّرون عن الانقياد لبعض الحق الذي يخالف رأيهم وهواهم: فهم -وإن لم يكونوا كفّاراً- فإنّ معهم من موجبات العقاب بحسب ما معهم من الكبر.
4) بيان شؤم التكبّروالإباء لأمرالله تعالى؛ فإنه سبب لحرمان الجنّة ودخول النار.
5) قال مالك بن دينار: «إذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره، وإذا طلبه لغير العمل زاده فخرا.
6) أن الكبرطريق موصّل إلى غضب الله وسخطه.
7) المتكبّرون يصرفهم الله عزّوجلّ عن آياته فتعمى بصائرهم ولا يرون الحقّ.
8) أن الكبريورث البعد عن الله والبعد عن النّاس.

باب ذكر العُجْب

20- عن أَبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : **>بينما رجل يمشي في حلة، تعجبه نفسه، مُرَجِّل جُمّته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة<** رواه البخاري ومسلم .

أفاد هذا الحديث :

1) من كبارالذنوب القلبية : العُجْب

2) أن إعجاب الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ هُوَ مُلَاحَظَتُهُ لَهَا بِعَيْنِ الْكَمَالِ مَعَ نِسْيَانِ نِعْمَةِ اللَّهِ فَإِنِ احْتَقَرَ غَيْرَهُ مَعَ ذَلِكَ فَهُوَ الْكِبْرُ الْمَذْمُومُ.
3) أن العجب يؤدّي إلى الكبر وكفى به آفة.
4) أن العجب يؤدّي إلى نسيان الذّنوب وإرجاء التّوبة.
5) أن العجب يؤدّي إلى التّقليل من الطّاعات والتّقصير فيها.
6) أن المعجب بنفسه يلقي بها إلى الهلاك ويحرمها من رضوان الله ومن ثمّ رضا النّاس.
7) قال الحسن- رحمه الله- «السّجود يَذهب بالكبر، والتّوحيد يَذهب بالرّياء.

باب في ذم الرياء

21- عنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ τ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ρقَالَ: **>إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ <** قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **>الرِّيَاءُ<** رواه الإمام أحمد في المسند وصححه الألباني.

أفاد هذا الحديث :

1) أن الرياء هو أن يظهر الإنسان عبادته ليراه الناس فيمدحوه بذلك سواء أظهرها على وجه حسن أو على وجه عادي.
2) أن المر ئي حابطٌ عمله , والرياء من صفات المنافقين أيضا.
3) شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته لقوله: "أخوف ما أخاف عليكم" مع أن الخطاب للصحابة رضي الله عنهم – وهم من هم !!! وللأمة من بعدهم.
4) أن السيئات تختلف بعضها أشد خطراً من بعض لقوله: "أخوف ما أخاف".
5) انقسام الشرك إلى قسمين أصغر و أكبر, والضابط في الحكم أن الشرك الأصغر ما لا يخرج به من الملة، والأكبر ما يخرج به من الملة.
6) أن من أمراض القلوب التي تبعث عليها الشهوات : الرياء.

باب ذم قسوة القلب

22- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ρعَلَى مِنْبَرِهِ يَقُولُ: **>ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ ، وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ-** يُرِيدُ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ. **-، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ، الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ <** ، رواه الإمام أحمد في المسند, وصححه الألباني .

أفاد هذا الحديث:

1) (ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا) هو من أصر على الأمر عزم عليه، والمراد الذين فعلوا القبيح ثم عزموا على معاودته (وهم يعلمون) قبحه والوعيد عليه.
2) أن الاصرار على الذنب علامة على قسوة القلب.
3) الرد على المرجئة، حيث قالوا: لا حذر من المعاصي مع حصول الإيمان.
4) عن الحسن قال: إتيان الذّنب عمدا إصرار حتّى يتوب.
5) أن الإصرار على الذّنوب يسبّب الوحشة بين العبد وبين الله- عزّوجلّ-.
6) تسلط شياطين الجنّ والإنس على المصرّ على الذّنب.
7) تصعب عليه – هذا المصر على الذنب- الطّاعات ويغفل عن الدّعاء فتتقاذفه نوازع النّفس والشّيطان.

باب أن ترك ما نُهي عنه من أعمال القلوب: من الهجرة إلى الله

23- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاص رضي الله عنهما ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ρ يقول : **>المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه<** أخرجاه في الصحيحين .

أفاد هذا الحديث:

1) أن جهاد النفس- خصوصا عن المعاصي القلبية- أكبر من جهاد العدو.
2) هجرة الذنوب والمعاصي هذا الفرض لا يسقط عن كل مكلف في كل حال من أحواله.
3) دليل على أن من كف لسانه ويده عن المسلمين أنه كامل الإسلام، ومن هجر ما نهى الله عنه فهو المهاجر حقًا، فاشتمل هذا الحديث على جوامع من معاني الكلم والحكم.
4) أقسام الهجرة: 1- الهجرة تكون للعمل، 2-وتكون للعامل،3- وتكون للمكان. فالأول– تقدم – والثاني مثل الرجل المجاهر بالمعصية؛ الذي لا يبالي بها؛ فإنه يشرع هجره إذا كان في هجره فائدة ومصلحة. والثالث : أن ينتقل الإنسان من مكان تكثر فيه المعاصي، ويكثر فيه الفسوق، وربما يكون بلد كفر إلي بلد لا يوجد فيه ذلك.

باب الدعاء بصلاح القلب

24- عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ τ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يَدْعُو دُبُرَ الصَّلَاةِ:

>اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ،

وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ< رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه , وصححه الألباني .

أفاد هذا الحديث:

1) فِي قرنه بَين الِاسْتِعَاذَة من علم لَا ينفع وَمن قلب لَا يخشع رمز إِلَى أَن الْعلم النافع مَا أورث الْخُشُوع,
2) مشروعية الدعاء بهذا الدعاء لصلاح القلب .
3) (لا يخشع) لا يخاف الله أو لا يخشع لذكر الله ولا لاستماع كلامه وهو القلب القاسي الذي هو أبعد القلوب من حضرة علام الغيوب.

25- عن شداد بن أوس τ قال: قال رسول الله ρ : **> إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا<** رواه أحمد وصححه الألباني .

أفاد هذا الحديث:

1) (وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا) أَيْ: مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالْمَيْلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ؛ فَإِنَّهَا مَرَضُ الْقَلْبِ، وَصِحَّتُهُ الْعِلْمُ وَالْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ.
2) أَوِ الْمُرَادُ سَلِيمًا مِنَ الْغِلِّ وَالْغِشِّ وَالْحِقْدِ، وَسَائِرِ الصِّفَاتِ الرَّدِيئَةِ، وَالْأَحْوَالِ الدَّنِيئَةِ.
3) أن القلبَ مَلِكُ الأعضاء، وبقيَّةَ الأعضاءِ جنودَه.
4) من أنفع مايدعوا به العبد أن يسأل الله قلبا سليما.
5) أقسام القلوب ثلاثة : فالقلب الصحيح هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به قال تعالى(ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)
6) والقلب الثاني ضِدُّ هذا، وهو القلب الميت الذي لا حياة به، فهو لا يعرف ربه، ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه.
7) والقلب الثالث قلبٌ له حياة وبه علّة؛ فله مادتان، تَمُدُّه هذه مرة، وهذه أخرى.
8) فالقلب الأول حيٌّ مُخْبِتٌ ليّن واعٍ. والثاني يابسٌ ميتٌ. والثالث مريض؛ فإما إلى السلامة أدنى، وإما إلى العطَب أدنى.

باب ضرر الذنوب على القلب

26- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ قَالَ: **>إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ<** (ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮊ) [المطففين:14]. رواه الترمذي وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أفاد هذا الحديث :

5) عظم ضرر الذنوب على القلوب .
6) أن الخطايا تؤثر في الباطن والظاهر، والطهارة تزيله.
7) أن الْخَطَايَا إِذَا أَثَّرَتْ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ فَتَأْثِيرُهَا فِي الْقَلْبِ أَشَدُّ.
8) أن الذنب بعد الذنب يغطي القلب حتى يصير كالران عليه.
9) لا تزكو القلوب إلا بثلاثة أمور:

تزكية القلوب بالتوحيد والإيمان .. والتزكية بفعل الواجبات وترك المحرمات .. والتزكية بفعل النوافل المشروعة.

10) عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «أقلّوا الذّنوب فإنّكم لن تلقوا الله بشيء أفضل من قلّة الذّنوب.
11) من أضرار الذنوب : حرمان العلم، فإنّ العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفأ ذلك النّور.
12) أنّ المعصية سبب لهوان العبد على ربّه.

باب الخوف من تقلب القلب

27 - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: **>مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ بِفَلَاةٍ<** رواه ابن ماجه وصحّحه الألباني.

أفاد هذا الحديث:

1) (تقلبها الرِّيَاح بفلاة) بِأَرْض خَالِيَة من الْعمرَان فان الرِّيَاح أَشد تَأْثِيرا فِي الفلاة من الْعمرَان.
2) أن يثبت العبد عند تقلب قلبه وينظر إلى همومه بنور العلم فما كان خيرا أمسك القلب عليه وما كان شرا أمسكه عنه.
3) تسمية القلب لتقلّبه في الخير تارة وفي الشر تارة , في الحق تارة وفي الباطل تارة.

4) وجوب الاحتياط للقلب ولحظه في كل وقت لأنه يتقلب على المكلف.

باب قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن والخوف من تقلبها والدعاء بالثبات على الحق

28 - عن أَنَسٍ τ قَالَ: كان رَسُولُ اللَّهِ ρ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: **>يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ<** فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قال : **>نعم إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ<**. رواه الترمذي وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وصححه الألباني .

أفاد هذا الحديث:

1) أن الْمُؤْمِنُ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ الْأَصْغَرَ، وَيَخَافُ أَنْ يَغْلِبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْخَاتِمَةِ فَيُخْرِجُهُ إِلَى النِّفَاقِ الْأَكْبَرِ.
2) أن نبينا صلى الله عليه وسلم خَصَّ نَفْسَهُ بِالذِّكْرِهنا إِعْلَامًا بِأَنَّ نَفْسَهُ الزَّكِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مُفْتَقِرَةً إِلَى أَنْ تَلْجَأَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَافْتِقَارُ غَيْرِهَا مِمَّن هُوَ دونه أَحَق بذلك.
3) في قوله(يكثر) ملحظ عجيب وشديد مع أنه سيد البشر وخاتم النبيين(يكثر) فما بالنا نحن المقصرون المذنبون نفرط في هذا الدعاء!!!!
4) أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، والقلوب أشد تقلّبا من غليان الماء في القدر.
5) أن الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ أجمعوا أَنَّ التَّوْفِيقَ هُوَ أَنْ لَا يَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى نَفْسِكَ.
6) أن الأمن من مكر الله يجعل المؤمن غافلا عن طاعة الله ورضوانه.
7) عن الحسن قال عن النّفاق: «ما خافه إلّا مؤمن، ولا أمنه إلّا منافق.
8) قال عليّ رضي الله عنه «إنّما العالم الّذي لا يقنّط النّاس من رحمة الله تعالى، ولا يؤمّنهم من مكر الله.

باب الدعاء بتجديد الإيمان

29- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ρ **>إنّ الإيمانَ لَيَخْلَقُ-** <u>أي يكَاد أن يبلى-</u> **في جَوْفِ أحدِكُمْ كما يَخْلَقُ الثَّوْبُ الخَلَقُ، فاسْأَلُوا اللَّهَ أن يُجَدِّدَ الإيمانَ في قُلُوبِكُم<** رواه الحاكم وصححه الألباني.

أفاد هذا الحديث:

1) مشروعية دعاء الله بتجديد الإيمان بأن يقول العبد: اللَّهُمَّ جَدِّدِ الإِيْمَانَ فِي قَلْبِي.
2) أَن الْإِيمَان يزِيد وَينْقص.
3) أن هذا الدعاء فيه من عظيم المقصد، وأجلّ مطلب، في إصلاح أهم مضغة في الجسد.
4) سؤال اللَّه تبارك وتعالى التوفيق إلى صالح الأعمال، والتي من أجلّها: مسائل الإيمان من حسن الاعتقاد، المنافي للشبهات، والبدع، والضلالات.

باب أثر الاستغفار في إصلاح القلوب

30- عن الأغر المزني τ: أن رسول الله ρ قال : **> إنه ليغان على قلبي - وَالْمُرَادُ هُنَا مَا يَتَغَشَّى الْقَلْبَ -، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة <** أخرجه الامام مسلم في صحيحه .

قوله:>ليغان<، الغين: الغيم، والمراد ما يغشاه من السهو الذي لا يسلم منه البشر.

أفاد هذا الحديث :

1) اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِوَالِاسْتِكْثَارِمِنْهُ.
2) بيان شدة حاجة النبي إلى ربه و فتقاره إلى مولاه.
3) بيان قسوة قلوبنا وما نزل بها من غفلة شديدة عن الاستغفاروالتوبة مع أننا وكثرة ذنوبنا أشد حاجة من الأنبياء.
4) قال أبو موسى- رضي الله عنه- «كان لنا أمانان، ذهب أحدهما- وهوكون الرّسول فينا وبقي الاستغفارمعنا، فإن ذهب هلكنا»
5) ان الاستغفاريجلب الغيث المدرارللمستغفرين ويجعل لهم جنّات ويجعل لهم أنهارا..

باب أن من تمنى عملا صالحا صدقاً من قلبه كان له أجره

31- عن سهل بن حنيف τ قال: قال رسول الله ρ : **>من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه<** أخرجه الامام مسلم في صحيحه .

أفاد هذا الحديث:

1) قيد السؤال بالصدق لأنه معيار الأعمال ومفتاح بركاتها وبه ترجى ثمراتها.
2) وفيه استحباب سؤال الشهادة واستحباب نية الخير.
3) أنَّ مَن نوى شيئا من أعمال البرِّ، ولم يتفق له عملُه لعذرٍ، كان بمنزلة مَن باشر ذلك العملَ، وعَمِلَه.
4) أن مثله المريض والمسافر إذا كان له عمل يعمله، فشغل عنه بالمرض والسفر كتب له مثل عمله وهو صحيح مقيم.

باب فضل سلامة القلب

32 - عن عبد الله بن عمرو قال :" قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال ρ: **> أفضل الناس كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد <**. رواه ابن ماجه , وصححه الألباني.

أفاد هذا الحديث :

1) فضل سلامة القلب من الغل والحسد والغش والدغل.
2) قال بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس.
3) أن الغل دليل دناءة النّفس وخبثها.
4) قال عبد الله بن مسعود: لا تُعادُوا نعم الله، قيل له: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.
5) أن الحسد يورث الحقد والضغينة في القلب.

بابٌ من علامات سلامة القلب

33 - عن جبير بن مطعم τ قال: قال رسول الله ρ :**> ثلاث لا يَغِلُّ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحوط من وراءهم<**.رواه الامام أحمد في المسند وصححه الألباني.

أفاد هذا الحديث:

1) لَا يَغِلُّ) : بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا وَبِكَسْرِ الْغَيْنِ، فَالْأَوَّلُ مِنَ الْغِلِّ الْحِقْدِ، وَالثَّانِي مِنَ الْإِغْلَالِ الْخِيَانَةِ.
2) أن هَذِهِ الْخِلَالَ يُسْتَصْلَحُ بِهَا الْقُلُوبُ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا طَهُرَقَلْبُهُ مِنَ الْغِلِّ وَالْفَسَادِ,
3) أولها :الإخلاص وَمعْنَى الْإِخْلَاصِ أَنْ يُقْصَدَ بِالْعَمَلِ وَجْهُهُ وَرِضَاهُ فَقَطْ دُونَ غَرَضٍ آخَرَ دُنْيَوِيٍّ أَوْ أُخْرَوِيٍّ.
4) (وَالنَّصِيحَةُ) : فما من ريب أنَّ من النصحِ لولاةِ أمر المسلمين الدعاءَ لهم بالتوفيق والسدادِ والصلاحِ والمعافاةِ، فهُم أَوْلَى مَن يُدعى له بذلك؛ لأنَّ صلاحَهم صلاحٌ للأمَّة، وسدادَهم نفعُه عائدٌ عليهم وعلى المسلمين.
5) (وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ) أَيْ: مُوَ افَقَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي الِاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
6) تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ مَنْ خَرَجَ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ لَمْ يَنَلْ بَرَكَتَهُمْ وَبَرَكَةَ دُعَائِهِمْ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَمَّا أَحَاطَتْ بِهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ.

بَابُ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ

34- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ρ، قَالَ: **> إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ <** أخرجاه في الصحيحين.

أفاد هذا الحديث:

1) فيه دليل أنه ينبغى للمؤمن أن يجتهد فى الدعاء ويكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من رحمه الله؛ لأنه يدعو كريمًا.
2) يَنْبَغِي لِلسَّائِلِ الرَّاغِبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَقُولَ فِي دُعَائِهِ إِنْ شِئْتَ وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْزِمَ فِي مَسْأَلَتِهِ وَمُنَاشَدَتِهِ رَبَّهُ وَيَضْرَعُ إِلَيْهِ,
3) قال العلماء: سبب كراهته: أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه، والله - تعالى - منزه عن ذلك.
4) أن في هذا صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه.
5) أورد الإمام المجدِّد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هذا الحديث في كتاب التوحيد، وترجم له بقوله: " باب قول: اللَّهمَّ اغفرلي إن شئت "، وهو رحمه الله ينبِّه بهذه الترجمة إلى أنَّ عدمَ العزم في الدعاء وتعليقه بالمشيئة ممَّا يتنافى مع التوحيد الواجب.

باب الشح والايمان

35- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : **>قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولُ الْحَيَاةِ، وَحُبُّ الْمَالِ <** أخرجه الامام مسلم في صحيحه .

أفاد هذا الحديث :

1) كَرَاهَةِ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا.
2) التَّخْصِيص بِهَذَيْنِ الْأَمريْنِ –طول الحياة وحب المال- هُوَ أَن أحب الْأَشْيَاء إِلَى ابْن آدم نَفسه، فَأحب بقاءها وَهُوَ الْعُمر وَسبب بقاءها هُوَ المَال، فَإِذا أحس بِقرب الرحيل قوي حبه لذَلِك.
3) كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود.

باب ذم الاختلاف الذي تختلف معه القلوب

36 - عن جابر τ قال: قال رسول الله ρ : **>اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا<** متفق عليه .

أفاد هذا الحديث :

1) فيه الحض على الألفة والتحذير من الفرقة في الدين.
2) تحري قراءة القرآن عند توفر النشاط والرغبة النفسية في تلاوته.
3) أن الاجتماع رحمة, والفرقة عذاب.
4) وجوب صيانة القران الكريم عن الاختلاف الذي يؤدي إلى تنافر القلوب.
5) وجوب العناية بالقلب حتى أثناء قراءة القرآن.

باب الغنى غنى القلب

37- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ: **>لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ<** متفق عليه .

أفاد هذا الحديث :

1) ليس حقيقة الغنى عن كثرة متاع الدنيا، لأن كثيرًا ممن وسع الله عليه في المال يكون فقير النفس.
2) أن الْغِنَى المحمود غنى النفس وشبعها وقلة حِرْصِهَا.

3) أن الحازم إذا ضاقت عليه الدنيا لم يجمع على نفسه بين ضيقها وفقرها بل كما يسعى لتحصيل الرزق، فليسع لراحة القلب.
4) أن الفقيرحقا من فقرقلبه عن الله.

باب فضل من كانت الآخرة همه

38- عن أنسτ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: >من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له< رواه الترمذي وصححه الألباني.

أفاد هذا الحديث:

1) فضل تعلق القلب بالآخرة والحرص على العمل الصالح.
2) أن السَّعيد من اختارَباقِيةً يَدُومُ نَعِيمُها، على بالِيَةٍ لا يَنْفَدُ عَذَابها.
3) أن من أبلغ العذاب في الدنيا: تشتيت الشمل وتفرق القلوب، وكون الفقرنصب عينى العبد لا يفارقه.
4) الأمربطلب علو الهمة وأن العبد تكون همته الفردوس الأعلى .

باب هداية القلب

39- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ρ يَدْعُو يَقُولُ: > رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي< رواه أحمد وأهل السنن وصححه الألباني.

أفاد هذا الحديث:

1) وَاهْدِ قَلْبِي أَيْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.
2) دعوات الأنبياء غالبا تكون بالربوبية.
3) لا يزال العبد مقبلا على ربه بالدعاء بهذه الكلمات المباركة.

باب أثر ترك امتثال ما أمر به النبي ρ ـ كتسوية الصف ـ على اختلاف القلوب

40- عن النعمان بن بشير τ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ >أقيموا صفوفكم فوالله لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم< رواه أبو داود وصححه الألباني.

أفاد هذا الحديث :

1) **أن استواء القلوب يستدعي استواء الجوارح واعتدالها، فإذا اختلفت الصفوف دل على اختلاف القلوب.**
2) **أن مثل هذا التركيب متضمن للأمر توبيخاً، أي والله ليكونن أحد الأمرين إما تسويتكم صفوفكم أو أن يخالف الله بين وجوهكم.**
3) **وجوب تسوية الصف وتعديله على الراجح.**
4) **أن تقدم الشخص على غيره مظنة الكبر المفسد للقلب الداعي إلى القطيعة.**

&&&

B